

31 شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي □ الشيخ عبد

الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

الله وروى عبدالله بن انيس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس ويوم القيامة و اشار بيده الى الشام عراة غرلا بهما. قال قلت ما بهما؟ قال ليس معهم شيء فيناديهم صوت فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان. لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة واحد من الناس يطلبه بمظلمة. ولا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار واحد من اهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اقصه منه. قالوا وكيف وانما تأتي الله عراة غرلا بهما قال بالحسنات والسيئات رواه احمد وجماعة من الائمة. بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على امام المرسلين نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين وسلم تسليما كثيرا اما بعد فقد سبق ان المصنف رحمه الله بالرد على من ينكر الحرف والصوت في كلام الله جل وعلا ومر معنا تقريره رحمه الله للمعتقد الحق هو ان كلام الله بحرف وصوت ورده اجمالا على من يقول بالحكاية او العبارة. ثم سياقه رحمه الله للدلالة من الكتاب والسنة الدالة على ان كلام الله عز وجل بحرف وصوت. ومر معنا عبارته التي يتعلق بذلك حيث قال ان الحروف المكتوبة والاصوات المسموعة عين كلام الله. وسبق ايضا التعليق على هذا الموضوع لكن نضيف الى ما سبق في الملاحظة التي اوردتها على قوله والاصوات المسموعة حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه زينوا القرآن اصواتكم زينوا القرآن باصواتكم. والحديث واضح الدلالة بان الصوت صوت ولهذا نصب صلوات الله وسلامه عليه الصوت للقارئ قال اصواتكم والكلام كلام الله القرآن كلام الله عز وجل. لكن الصوت صوت القارئ. فيظم الحديث الى سبق ايضا بامكانكم ان تسجلوا احالة اخرى اضافة الى ما سبق وهو درء التعارف لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله المجلد الثاني صفحة ثمانية وثلاثين وحتى صفحة اربعين ذكر المصنف رحمه الله جملة من الدالة في تقرير ان كلام الله بحرف. قد مرت معنا في درسنا الماضي. وبدأ من حديث عبد الله ابن بذكر الدالة الدالة على ان كلام الله بصوت اذا ما مضى كله بعد تلك الجملة ما مضى كله في تقرير ان كلام الله بحرف. وما سيأتي الان في تقرير ان كلام الله عز وجل بصوت اورد حديث عبد الله بن انيس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة. و اشار بيده الى الشام عراة غرلا بهما قال قلت ما بهما؟ قال ليس معهم شيء. فيناديهم صوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب. انا الملك انا الديان. لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة واحد من اهل النار يطلبه بمظلمة واحد من اهل النار يطلبه مظلمة ولا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار واحد من اهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اقصه قالوا وكيف؟ وانما تأتي الله عراة غرلا بهما قال بالحسنات والسيئات هذا الحديث واضح الدلالة بل هو صريح في ان او كان كلام الله عز وجل بصوت لانه قال يناديهم بصوت وهذا فيه اثبات الصوت في كلام الله. وان كلام الله له صوت يسمع وقوله يناديهم هذا وحده دال على ثبوت الصوت في كلام الله لان النداء لا يكون الا بصوت واثبات النداء في كلام الله دليل على ان كلام الله بصوت ولهذا القرآن الكريم دل في آيات كثيرة على ان ان كلام الله بصوت وذلك من خلال الايات التي فيها اثبات النداء وهي كما قال اهل العلم تزيد على العشر آيات كلها فيها اثبات النداء لله. مثل ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين ونظائرها من الايات المثبتة للنداء في كلام الله جل وعلا. والنداء لا يكون الا بصوت ولهذا ذكر الصوت هنا في هذا الحديث كما ذكر اهل العلم انما هو للتأكيد. والا فقله يناديهم دال على ثبوت الصوت في كلام الله. فذكر الصوت هنا للتأكيد وعليه في الحديث واضح الدلالة وصريح في اثبات الصوت في كلام الله جل وعلا. وهذا النداء الذي يكون من الله يكون في ارض المحشر او يكون كونوا لاهل المحشر يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرأ. وهذا خاص بكلام الله. وفيه دلالة على ان كلام الله عز وجل

لا يشبه كلام المخلوقين. او هذا وجه من الوجوه الدالة على ان كلام الله لا يشبه كلام المخلوقين. يناديه بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرأ. بينما كلام المخلوق يسمعه القريب منه. ثم يضعف الصوت حتى ينقطع. عن الناس البعيدين عنه. وهذا يكون بحسب اصوات الناس وقوتها وطمعها. والله عز وجل ينادي اهل المحشر وهم الناس اجمعين يناديهم بصوت يسمعه ومن بعد كما يسمعه من قرأ. والحديث يدل على ان اهل المحشر يتفاوتون في ارض المحشر في قربهم من الله وانهم ليسوا في القرب منه سواء. منهم القريب ومنهم البعيد. ولكنهم في سماع صوته الذي ينادي به اهل المحشر الكل يسمعون. القريب والبعيد يسمعه من بعد كما يسمعه من يقول انا الملك انا الديان. انا الملك اي الذي له ملكوت كل شيء. له ملك السماوات والارض والناس والجن وجميع المخلوقات وانا الديان. اي الذي يجازي العباد. ويحاسبني على اعمالهم وعلى ما قدموه في هذه الحياة. فالديان من معناه من من المجازات وهي المحاسبة. ومنه قوله تعالى ما لك يوم الدين اي يوم الجزاء والحساب. قال انا الملك انا الديان لا ينبغي لي الى اخر الحديث. هنا هذا هو موضع الشاهد من الحديث قوله فيناديهم بصوت. فاثبت الصوت في كلام الله جل وعلا. قوله في الحديث يحشر الناس يوم القيامة الحشر هو الجمع والاخراج. يجمعون في في مكان واحد. وعلى صعيد واحد على الصفة المذكورة في هذا الحديث. عراة غرلا بهما ويستدل بعض اهل العلم على هذا المعنى بالقرآن في قوله تبارك وتعالى كما بدأنا اول خلق نعيده فاول ما يخرج الانسان يخرج ليس عليه لباس وليس اه اه مختتنا وليس عليه نعال. يخرج على هذه الصفة. وكما بدأنا اول خلق نعيده فتكون حالة في ارض المحشر كما هي حالتهم في اول خروجهم للحياة. حفاة عراة غرلا بهما قال اه قلت ما بهما؟ قال ليس معهم شيء ليس معي من اموال الدنيا وما يمتلكونه فيها كل هذا انتهى ما بقي مع الانسان الا عمله الذي قدمه في هذه الحياة. اما ما له ورثاسته وما الى ذلك الكل كما قال عليه الصلاة والسلام يتبع الميت ثلاثة. فيرجع اثنان ويبقى واحد. يرجع اعماله وولده ويبقى عمله. فالذي يبقى مع الانسان في قبره ويوم القيامة العمل فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان. لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة واحد من اهل النار يطلبه بمظلمة. ولا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار واحد من اهل الجنة يطلبه بمظلمة بمظلمة حتى اقص اقصه منه. وهذا فيه كمال عدل الله. تبارك وتعالى. وان المظالم التي تكون من الناس بعضهم مع بعض في هذه الحياة الدنيا لا تطيع بل يقتص الله عز وجل الظالم للمظلوم من الظالم. وليس هناك الا الحسنات والسيئات فالظالم يؤخذ من حسناته. ولا يزال يؤخذ من حسناته واذا فويت من كثرة او بسبب كثرة مظالمه يؤخذ من سيئاتهم وتطرح عليه. ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام للصحابة يوما اتدرون من المفلس؟ اتدرون من المفلس؟ قلنا المفلس ما من ليس فعنده درهم ولا دينار. قال المفلس الذي يأتي يوم القيامة وقد ضرب هذا وشمتم هذا واخذ ما على هذا فيؤخذ من حسناته ويعطى تعطى لهم حتى اذا فويت حسنة اخذ من سيئاتهم وطرحت عليه فطرح في النار. هذا هو المفلس. وهذا هو الافلاس. الحقيقي ولهذا المظالم التي تكون من الانسان في هذه الحياة ما تذهب. قد يفعل الانسان مظالم يعتدي على اخوانه ينال منهم يطعن فيهم يعتدي على اموالهم يمد يده عليهم ينتهك اعراضهم وينسى ذلك كله او ينسى كثيرا منه لكنه لا يضيع لا يضيع احصاه الله ونسوه. ينساها الانسان. وقد لا يعبأ به الانسان لكن اذا قدم قدم على الله عز وجل وجد هذه الامور كلها محظرة. وحوسب على كل صغير وكبير حقوق الناس الاعتداء على الناس ظلم الناس الاعتداء على اموال الناس على اعراض الناس هذا النوع من المظالم ما يترك يوم القيامة. وليس ايضا هناك احد يوم القيامة يفرط في حسنة واحدة. كل يريد ما احد يتنازل. يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبه وبنيه. لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه. نفسي نفسي في هذا المظالم ما يطيع منها شيء. قد يتماذى الانسان ويستمرئ ظلم الاخرين. والاعتداء عليهم ولا يبالي بذلك. في سبيل تحقيق اطماع قد يحصل له قد تحصل له ويحصل له اعظم منها بلجوهه الى الله وسلوك المسالك الصحيحة. لكن يا ابي بعض الناس الا ان يضر نفسه. ويوقعها في انواع من المظالم. بعض الناس يرتكب مظالم شديدة جدا. من اجل مال يتيسر له ذلك المال القليل بطرق شرعية ويكون اهنأ وامر والذ واشهر لكنه يستمرئ في كذب على الناس ويعتدي عليهم ويمد يده وينال منه وتتراكم عليه المظالم ثم يفاجئ يوم القيامة بمظالم كثيرة ما تخطر له على بال جاءت مبعثرة في هذه الحياة في اوقات متوالية يظلم وينسى. يظلم وينسى وتمضي الحياة والمظالم عليه كثيرة جدا. ولهذا اي مظلمة تتعلق بالناس ما تترك يوم القيامة ولو قلت اي مظلمة ولو قلت ما تترك يوم القيامة. ولهذا جاء في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال دواوين الظلم يوم القيامة ثلاثة. ديوان لا يغفره الله وديوان لا يتركه الله. وديوان لا يعبأ الله به. اما الديوان لا يغفره الله فهو الشرك. فمن مات على الشرك لا يغفر الله له. كما قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به

ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. واما الديوان الذي لا يتركه الله فهو ظلم عبادي بعضهم لبعض هذا ما لا يتركه الله. وكما معنا في هذا الحديث حديث عبد الله ابن انيس كل احد من اهل الجنة واهل النار يقتص لكل واحد من الاخر حتى وان كان من اهل النار المظلوم ياخذ مظلمته حتى لو كان من اهل النار وظلم يأخذ مظلمته. فما بالك اذا كان المظلوم مسلم صحيح اسلام محافظ على طاعة الله ملتزم بشرع الله متمسك بالدين يظلمه الناس او يظلموا افراد منهم. فالمظالم ما تضيع لا يتركها الله عز وجل. بل يقتص لكل احد ولو كانت المظلمة يسيرة. واذا رأيت الانسان في هذه الحياة الدنيا سمح ورأى صاحب بذل وسخاء وعفو وظلمته فلا تنتظر هذا العفو يوم القيامة منه. لان يوم القيامة كل مشغول بنفسه وكل مهتم بنفسه يفر المرء يوم القيامة من اقرب قريب واعز عزيز عنده يفر من امه وابيه واخي وصاحبته وابأ الكل يفر منهم ولا يهتم الا بنفسه نفسي نفسي. ولهذا العاقل من الناس ينتبه لهذا الامر. ويحذر من المظالم. من كمال الرب عز وجل وعدله ان يقتص للبهائم بعضها من بعض. يقتص للبهيمة الجمعاء من البهيمة الجماء. التي لها قرون عندما تنطق ما من ليس لها قرون يقتص لها يوم القيامة وهي بهيمة لا تعقل فكيف بالعاقل اعطاه الله عقل الظلم وبين له خطورته وتعلم الظلم وعرفه حتى بعض الناس يستطيع ان يعطيك دروسا ظلم وخطورته ولكن يظلم بيتلى بالظلم. بيتلى بالظلم بظلم الاخرين والاعتداء عليهم. ولهذا من النصيحة لانفسنا ان نتقي الله. وان نراقب الله عز وجل. وان نحاسب انفسنا. وان نحذر من الظلم قليله ولا نتيح لانفسنا استمراء الظلم وان قل. لان النفس اذا عودت على الشيء وان قل بدأ يتنامى فيها. ويتزايد. فاذا حزم الانسان نفسه ومنعها بينها وبين الظلم سلم باذن الله. وفي هذا المقام ينبغي الانسان ايضا ان يستعبد بالله من الشيطان الرجيم لان الشيطان يأتي الانسان ويلبس عليه. فيجعله يظلم ويعتدي ويوهمه بان فعله هذا نوع من العدل او الحق او الانصاف او اشياء من هذا القبيل قال لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة واحد من اهل النار يطلبه بمظلم من القائل؟ رب العالمين سبحانه وتعالى لا ينبغي الله يقول جل وعلا لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة واحد من اهل النار يطلبه بمظلمة وايضا العكس لا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار واحد من اهل الجنة يطلبه بمظلمة. حتى اقصه يعني اهل الجنة اهل الجنة يقتص لهم من اه من اهل النار واهل النار يقتص لهم من اهل الجنة يطلبه بمظلمة. حتى اقصه والديوان الثالث في الحديث الديوان الذي لا يعبأ الله به وهو ظلم الناس فيما دون ذلك ظلم الناس فيما دون ذلك وظلم الانسان لنفسه. وعليه انواع الظلم ثلاثة الظلم الذي هو الشرك ومنه قول الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم. والظلم الذي هو الاعتداء على اموال الناس وحقوقهم وفيه احاديث كثيرة منها هذا الحديث وظلم الانسان نفسه فيما دون الشرك ومنه قوله تبارك وتعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ظالم لنفسه اي دون الشرك. قال حتى اقصه منه. قوله اقصه منه. جاء بيانه في حديث ادرود من المفلس؟ كيف يتم القصاص؟ القصاص هنا بين ذلك اجمالا لكن في الحديث في ذاك الحديث فصل كيف يكون القصاص؟ يؤخذ من حسناته واعلم لان ما في اموال الاموال التي مثلا اعتدى واخذها الحقوق التي ابتزها كل الامور هذي انتهت في الحياة الدنيا ما يوجد يوم القيامة الا حسنات وسيئات فكيف يكون القصاص يؤخذ من يؤخذ من حسناته. ويعطى يعطى او تعطى لاولئك فاذا فنيت الحسنات انتهت بسبب كثرة المظالم تؤخذ من سيئات المظلومين وتطرح عليه ولهذا بعض الناس في الحياة الدنيا تأتيه حسنات كثيرة بدون ان يعمل بل بعد ان يموت تأتيه حسنات بدون ان يعمل. يعني انظروا الى الصحابة. وطعن بعض الظلال فيهم فوق ووقعهم فيهم ولعنهم وشتمهم. قال بعض السلف ولعله بعض الصحابة اولئك قوم توقفت عندهم الاعمال فاحب الله الا تتوقف لهم الحسنات. قول عائشة رضي الله عنها فحسناتهم مستمرة يعني سبب ظلم هؤلاء لهم واعتداؤهم عليهم بالسب اللعن والطعن ولهذا والله يجب على كل واحد منا ان يتقي الله وينصح لنفسه يجب عليه ان يتقي الله وينصح لنفسه. وان يحاسبها لا يترك نفسه تنساه. في ظلم الاخرين. بل بزمام نفسه ويقول لنفسه اتق الله لا تظلم الناس. لان الحساب عسير والموقف عظيم. وما ثم يوم القيامة الا حسنات وسيئات. ولهذا من الخير للانسان ان يحاسب نفسه وان يزنها قبل ان يوزن. قال حتى اقصه منه. قالوا وكيل وانما تأتي الله عراة برلا بهما ما عندنا شي. لا اموال ولا اي شيء من امور الدنيا فكيف يكون ذلك؟ قال بالحسنات والسيئات. شرح هذه الجملة بالحسنات والسيئات في الحديث الذي هو حديث ادرود من المفلس؟ قال رواه احمد جماعة من الائمة. واسأل الله عز وجل ان يعيذني واياكم من الظلم. وان يحفظنا منه وان يسلمنا منه وان يوفقنا للتوبة منه انه سميع مجيب. نعم. وروى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حديث عفو حديث عبد الله بن انيس هذا الحديث ذكره الامام البخاري رحمه الله في كتابه الصحيح وذكره بصيغة التمريض يروى بهذه الصيغة وقال يروى عن عبد الله ابن انيس. وهذه

الصيغة قد يستعملها اهل العلم في الغالب للتمريض يعني اشارة الى ضعف الحديث وانه حديث لين. والامام البخاري كما نبه على ذلك شراح الصحيح قد يستعمل هذه الطريقة في بعض المواضع عندما يختصر الحديث عندما يختصر الحديث يعني عندما لا يأتي به كاملا يقول يروى. وهذه ذكرها بعض صراح الحديث بالتتابع لطريقة الامام البخاري رحمه الله. قد اشار الى ذلك الحافظ ابن حجر في بعض المواضع من كتاب بفتح الباري وقد ذكرها الوالد حفظه الله في كتابه الفوائد المنتقاة من فتح الباري وكتب اخرى ذكر هذه الطريقة وذكر ان الامام البخاري رحمه الله من طريقته انه اذا اختصر الحديث يأتي به بصيغة التمريض. هنا في هذا الموضوع ابن حجر لما جاء لشرح هذا الحديث. الحديث له قصة وفيه ايضا رحلة والحديث ذكره الامام البخاري بتمامه في كتابه افعال العباد وذكره في آ آ خلق افعال العباد ايضا في موضع مجزوما به بدون صيغة التمريض قال عبد الله بن انيس فالامام فابن حجر رحمه الله لما جاء عند شرح الحديث قال ان البخاري لما ذكر الحديث بالقصة ذكره بصيغة الجزم. لان القصة لا اشكال فيها. ولما ذكره اه لما ذكر منه هذا الموضوع الذي فيه يناديهم بالصوت ذكره بصيغة التمريض لان الصوت لا يليق بالله لان الصوت لا يليق بالله هكذا يقول يعني معنى كلامه ولا يصلح ان يثبت بمثل هذا الاسناد مع انه هو نص على انه اسناد حسن وله ما يعبد. فيقول ان ان الامام البخاري ذكره بصيغة التمريض لان فيه ذكر الصوت والصوت لا يصح ان يضاف الى الله فلا يكفي فيه فهذا الاسناد الذي هو حسن وله ما يعبد فترك رحمه الله طريقة المحدثين في النقذ وفي كذا لما وقف عند هذه العبارة التي يعني لا يثبتها اهل الكلام لا يثبتها اهل الكلام. مع ان الامام البخاري عنده في الصحيح بعض الاحاديث الصحيحة التي ساقها باسناده وفيها اثبات الصوت لله تبارك وتعالى. اه هنا يعني ننتبه الى ان البخاري رحمه الله لما اورده بصيغة التمريض التعليل الذي ذكره آ آ حافظ لايراده بصيغة التمريض هو ان الحديث ضعيف لهذه اللفظة. وهذا تعليل ليس مبني على اصول المحدثين وانما على مناهج المتكلمين يقال في هذا الموضوع ان البخاري رحمه الله اورده بصيغة التمريض لانه اتى به مختصرا ومن طريقته في الصحيح انه يذكر بصيغة بهذه الصيغة يروى او يذكر ما يأتي به مختصرا والحديث ثابت اسناده حسن كما قال ذلك ابن حجر وله ما يعضده حسنه اهل العلم بل منهم من صححه بمجموع وطرقه منهم من صححه بمجموع طرقه وهذه اللفظة التي هي اه قوله بصوت ليست اه يعني اه اه انفردت في هذا الحديث. بل في الصحيح وفي غيره في احاديث كثيرة فيها اثبات الصوت ولو لم تأتي القرآن فيه آيات كثيرة فيها اثبات النداء لله تبارك وتعالى والنداء لا يكون الا الا بصوت نعم وروى عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته اهل السماء كجر السلسلة على صفوان فيخرون سجدا. وذكر الحديث ثم اورد رحمه الله هذا الحديث حديث عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه. ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تكلم الله بالوحي سمع اه صوته اهل السماء تجر السلسلة على الصفوان فيخرون سجدا. وذكر الحديث وفي الحديث قول الله تبارك وتعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق وهو العلي الكبير. الشاهد من الحديث اثبات الصوت في كلام الله. قد احتج به اهل العلم وبحديث عبد الله ابن انيس واحاديث اخرى عديدة فيها ذكر الصوت في كلام الله جل وعلا. هنا قال اذا تكلم الله بالوحي فسمع صوته. اهل السماء. فاثبت الصوت في كلام الرب العظيم سبحانه وتعالى. آ آ سمع صوته اهل السماء السلسلة على الصفوان. الصفوان يعني الحجر. والسلسلة معروفة. فاهل السماء وهم ملائكة يسمعون هذا الصوت كجر سلسلة على صفوان السلسلة معروفة والصفوان ايضا معروف. والتشبيه هنا للسمع لا للمسموع بالمسموع. بالسمع بالسمع لانهم هذا الذي يسمعونه نظيرهم ما تقدم معنا في قوله انكم سترون ربكم كما ترون القمر. فالتشبيه للرؤية بالرؤية وليس للمرء بالمرء. فليس هنا تشبيه بصوت الله عز وجل وتنزه بصوت السلسلة. فليس التشبيه هنا للصوت بالصوت. وانما للسمع بالسمع فهم سمعوا صوتا كجر سلسلة على صفوان. فالقول هنا كالقول فيما سبق في حديث الرؤيا انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر قال اهل العلم التشبيه للرؤية بالرؤية وليس للمرء بالمرء. قول الله جل وعلا حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق. وهو العلي الكبير هذه الاية فيها ابطال للشرك. ابطال للشرك وعبادة غير الله تبارك وتعالى. لان الملائكة من اعظم مخلوقات قوة وشدة وجسامة وقدرة ومن يتأمل الاحاديث صوص يدرك قوة الملائكة. فهذه الملائكة مع قوتها وضخامتها وكبر اجسامها اذا تكلم الله بالوحي خرت صعقة. خرت صعق. فهي لا تملك شيئا. لا لنفسه فضلا عن ان تملكه لغيرها فكيف تدعى؟ كيف يدعون؟

وكيف يسألون؟ وكيف يطلب منهم ولهذا قال في تمام الآية قالوا الحق وهو العلي الكبير. فالذي يستحق ان يعبد ويدعى هو العلي الكبير

وهذا هذا القدر من الآية من قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم ورد في سياق ابطال الشرك. جاء في سياق قال الشرك لان الله عز وجل قال قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ فهي جاءت في سياق ابطال الشرك. ووجه دلالتها على بطلان الشرك انها هذا المخلوق هذه المخلوقات العظيمة الكبيرة الضخمة ذات القدرة الكبيرة اذا تكلم الله بالوحي خرت صعقا. جاء في حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان احثكم عن احد الملائكة وهو من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه تخفق فيه الطير سبع مئة سنة. تخفق فيه الطير سبع مئة سنة يعني لو طار طير من العاتق الى سبع مئة سنة حتى يصل الى شحمة الاذن. فهذه الملائكة على ضخامتها وكبر اجسامها وقوتها هذا شأنها مع الرب العظيم فهي ما تستحق من العبادة شيء. اذا كان النظر من يعبد الى قوته ومع ذلك ترى بعض ظلال الناس يتجهون الى اضرحة وقباب واحجار واشجار يلجأون اليها ويفزعون ويطلبون منها حاجاتهم كلها وهذه الآية في ابطال هذه الشرك جاءت ابطال له عجيب تأملوه قال الله عز وجل قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة. يقول اهل العلم

يعني على ضوء دلالة هذه الآية من يعبد او من يصلح ان يعبد لا بد ان يكون فيه صفات الصفة الاولى ان يكون مالك عنده ملك استقلالي. فاذا كان ثمة مخلوق عنده ملك استقلالي بدون تمليك الله يستحق ان يعبد. فنفت الآية ذلك. قال قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض. فان لم يكن مالكا هناك احتمال دونه ان وجد يستحق ان يعبد. وهو ان يكون شريكا للمالك في الملك. يعني لا يكون مالكا استقلاليا وانما يكون شريكا للمالك في الملك. فنفي هذا في الآية. قال وما لهم يعني المعبودين من دون الله فيهما اي السماوات من شرك يعني من شركة. فنفي هذا الاحتمال لا ليس مالكا ولا شريكا للمالك. ان لم يكن مالكا ولا كل المالك فثمة احتمال ثالث ان وجد يستحق ان يعبد. وهو ان يكون ظهير للمالك. وعوين له. بحيث ان المالك ارجع له ويأخذ برأيه فنفي ذلك. قال وما له منهم من ظهير. وما له اي الله من منهم اي المعبودين من ظهير اي عويل. فنفي ذلك. اذا اذا لم يكن مالكا ولا شريكا للمالك ولا عوينا له يبقى احتمال الرابع ان وجد يستحق ان يعبد. وهو ان يملك الشفاعة الابتدائية عند المالك بدون اذن المالك. فهذه لو وجدت في احد من الناس يستحق ان يطلب منه مباشرة. قال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له. ثم ذكر لنا مثال حال الملائكة الذين هم من

المخلوقات واقواهم واكبرهم اجساما وبين حالهم مع الله فكيف اذا يعبد مع الله غيره ويدعى معه سواه تعالى الله مما يشركون. على كل حال الشاهد من هذا اثبات الصوت في كلام الله عز وجل. وان الرب العظيم يتكلم بصوت وينادي بصوت كما دل على ذلك القرآن وسنة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام. نعم قول القائل بان الحرف والصوت لا يكون الا من مخارج باطل ومحال. قال الله عز وجل يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقولوا هل من مزيد؟ وكذلك قال عز وجل اخبارا عن السماء والارض انهما قالتا اتينا طائعين فحصل القول من غير مخارج ولا ادوات. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كلمه الذراع المسمومة وصح انه سلم عليه الحجر وسلمت عليه الشجرة ثم ختم رحمه والله ما يتعلق بصفة الكلام بعد ان اورد هذه الاحاديث والنصوص والادلة التي باثبات الحرف والصوت في كلام الله لما ختم ذكر الادلة اورد شبهة اهل الضلال التي لاجلها انكروا الحرف والصوت في كلام الله. وانظروا هنا عجيب حال هؤلاء. الحرف والصوت بكلام الله عليه ادلة متكاثرة ونصوص متظافرة في الكتاب والسنة. كلها لا يعبؤون بها ولا يلتفتون اليها ويعولون على شبهة عقلية ويعولون على شبهة عقلية بها يهدرون كل النصوص. المثبتة للحرف والصوت في كلام الله. قوله وقول قائل يعني المعتزلة ومن تأثر به. شبهة هؤلاء في انكار الحرف والصوت في كلام ام الله جل وعلا هي ان الحرف والصوت لا يكون الا من مخارج لا يكون الا من مخارج لاجل هذه الشبهة انكروا الحرف والصوت في كلام الله. قالوا الحرف والصوت لا

يكون الا من مخارج ولا بد فيه من اللغات وابرار وحنجرة وو الى اخره مما شاهدوه في المخلوق ما حال هؤلاء عند انكارهم لهذه الشبهة؟ ماذا مشبهات يعني يقرأون صفات الله فينظرون الى حال المخلوق ويقىسون الخالق. عليه. ثم ينبعثون من هذا القياس للتعطيل. ولهذا اساس التعطيل التشبيه. في كل الصفات المعطلة. هذه قاعدة الصفات المعطلة عند هؤلاء منبعها تشبيه باطل قام في نفوسهم واستقر في صدورهم قول القائل بان الحرف والصوت لا يكون الا من مخارج. نظروا الى فلان

وعلان

وكان يتكلمون فيهم حنجرة لسان براس كذا ووضعوا قاعدة بموجبها ردوا الايات والاحاديث مع ان القاعدة التي اقاموا عليها كل باطلهم هي باطلة في اصلها. لان اللازم الذي ذكروه لا يلزم حتى في المخلوقات. لا يلزم ان يكون الكلام من مخارج حتى في المخلوقات يعني دلت النصوص الكثيرة ان مخلوقات تكلمت وستتكلّم وما لها مخارج لا لسان ولا حنجرة ولا اي شيء من هذا كما سيذكر المصنف رحمه الله بعض الادلة اذا الان الشبهة التي قام باطل هؤلاء هي باطلة من الاصل. وما قام على باطل فهو باطل. وما قام على الضلال فهو ضلال قول القائل بان الحرف والصوت لا يكون الا من مخارج باطل ومحال. حالة النصوص

النصوص على على بطلانه. ذكرت لكم فيما مضى ان هذه الشبهة اردت بالمعتزلة و اردت ايضا والاشاعرة والماتريديّة لكن طريق اختلاف بين هؤلاء والا كله ردع. المعتزلة جحدوا كليته. والزموا الكلايية بانهم ان اثبتوا الكلام لله على ضوء ما دلت عليه النصوص نصوص الكتاب والسنة

بان من لازم ذلك اثبات الحرف والصوت في كلام الله اثباته في كلام الله في تشبيهه لان الحرف والصوت لا بد فيه من هذه الادوات لابد فيه من هذه الادوات. ابن كلاب لما اوردوا عليه هذه الشبهة اراد ان يوفق بين شبهتهم التي تلقاها بالقبول وبين الادلة المثبتة للكلام صفة لله عز وجل. فاخذ يفكر وخرج ببدعة كلام النفس. وحمل النصوص الكثيرة التي فيها اثبات الكلام صفة لله على الكلام النفسي ما هو الكلام النفسي؟ قال لهم ان الله موصوف بالكلام النفسي الذي هو معنى واحد قائم بنفسه

ليس بحرف ولا صوت. ليس له حرف ولا صوت. وليس فيه امر ولا نهي. وليس فيه خبر ولا لا وانما هو معنى قائم في نفس الرب. اذا ما القرآن؟ هل هو كلام الله؟ قالوا لا حكاية عنه او عبارة عنه حكاية عن كلام الله او عبارة عن كلام الله كل هذا الباطل سببه هذه الشبهة. التي هي الحرف والصوت. او الفرار من اثبات الحرف والصوت كلام الله مع ان ثبوت الحرف والصوت في كلام الله دل عليه القرآن ودلت عليه السنة ولا يلزم من ذلك التشبيه على القاعدة المعروفة التي دل عليها قوله تعالى ليس كمثل شيء. فكل صفة يوصف بها الرب تليق وبجلاله وكماله تبارك وتعالى ولا تشبه او صاف المخلوقين. نحن نقول يتكلم الله بصوت نقول يتكلم

الله بصوت وصوته ليس كصوت المخلوقين. كما اننا نقول له سمع وسمعه ليس كسمع المخلوقين نص اعطانا بعض الامور المبينة لذلك قال يسمعه من بعد كما يسمعه من خروف. وهذا يعني خاص

كلام الرب العظيم سبحانه وتعالى. متى يكون التشبيه؟ في هذا الباب عندما يقول قائل صوت كصوت هذا المسبب وهو قول كفر ناقل من الملة عندما يقول القائل صوت كصوتنا فصفات الله كلها لا تشبه صفات المخلوقين. بدأ المصنف يورد

بعض الادلة من القرآن والسنة على ان الكلام لا يلزم فيه الحرف والصوت. لا يلزم فيه الصوت. ان لا يلزم فيه عفوا ان الكلام لا يلزم فيه المخارج. والا كل كلام بحرف وصوت ليس هناك كلام الا بحرف وصوت

هذا بالاتفاق. آآ الان بدأ المصنف يسوق الادلة الدالة على ان الكلام لا يلزم فيه المخارج واللهاث والحنجرة وما الى ذلك. قال قال عز وجل يوم نقول لجهنم هل امتلأت؟ وتقول هل من مزيد؟ يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد؟ هذه الاية

فيها بيان سعة جهنم. سعة جهنم وانها تستوعب كل ما يرقى فيها. وهذا ابلغ ما يكون في وصف سعة النار يذكر مرة ان احد الادباء كان عنده مجموعة من الادباء قال النار واسعة جدا. اريد منكم وصفا لسعتها بالمبالغة بالغوا بالوصف. كل بما

تجود فيه قريحته الادبية ومقدرته. فبدأ كل يأتي مبالغة في في وصف النار باوصاف لما انتهوا قال لهم ما رأيكم في قوله تعالى يوم نقول لجهنم؟ هل امتلأت وتقول هل من مزيد

في وصف سعتها. فيعني وصف يظهر. يعني مهما يلقي فيها تستوعب. مهما تستوعب يلقي فيها وتستوعب يلقي فيها وتستوعب. وتطلب الزيادة. وقد وعدنا الله ماذا؟ بملئها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين. وعدنا

ان ان يمنعا وهي من شأنها انه يلقي فيها ويلقى فيها حتى يكتمل اهل اهل النار الذين هم اهلها وهي تطلب الزيادة. اوعدت ان تملئ. ووعدت وعدنا الرب العظيم ان يملأها

و جاء في الحديث ان آآ النار لا يزال يلقي فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة عليها قدمه فينزوي بعضها الى بعض يعني ظن يا علما فيها وينضم اطرافها بعضها الى بعض فتقول قطن قطن يعني

بحسبه يكفيني يكفيني لا يلقي فيها خلق اخر يملأ بها فضل النار وانما ينزوي من حكمة الرب العظيم ان يظع عليها قدمه فينزوي بعضها على بعض حتى تقول قط قط

بهذا بهذا يكون او يتحقق هذا الوعد. فالامتلاء الذي يحصل للنار بتضييق بعضها على مع بعض حتى تمتلئ بمن فيها. اما الجنة فانه يبقى ايضا فيها فضل. يدخلها اهلها ويتكاملون دخولها. ويبقى فيها

فينشئ الله خلقا يسكنهم فضل الجنة. لان الجنة دار الفضل. والله عز وجل يتفضل بادخالها من يشاء لكن النار دار عذاب. ولا يدخل

فيها الا من ولهذا اقتضت حكمته ان يكون امتلاء النار بتلك الطريقة. الشاهد من الحديث فالشاهد من الاية وتقول هل من مزيد؟ من القائل؟ النار. والنار معروفة النار تقول هل من مزيد؟ قولها هنا بلسان الحال ولا بلسان المقال؟ بلسان المقال تقول مزيد تقول هل من مزيد؟ فهذا قول تقوله النار تنطق تتكلم تقول هل من مزيد وفي الحديث تقول قطن قطن هذا قول تقوله النار. النار تتكلم. فاين اللازم اين اللازم الذي ذكروه؟ انه يلزم من الكلام مخارج وحنجرة النار فيها مخارج وفيها حنجرة وفيها لسان وفيها اضراس فيها هذه الامور ما فيها. وتتكلم وكذلك قال عز وجل اخبارا عن السماء والارض انهما قالتا اتينا طائعين. قالتا اتينا طائعين. ايش اول الاية ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالت متى اتينا طائعين؟ قالتا اتينا طائعين القول هنا بلسان المقال وليس بلسان الحال ومن قال انه بلسان حال لم يصب. بل هو قول بلسان المقال. تقول الارض هذا تقول اتينا طائعين. والارض معروفة والسموات معروفة. فاين اللازم الذي يدعيه هؤلاء. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم والحديث في الصحيحين انه كلمه الذراع المسمومة ذراع شاة ذراع الشاة التي كان فيها سم كلمته قالت يعني معنى كلامها في سم فتكلمت الذراع والذراع ما لها لسان ولا اضراس ولا لها تلك المخارج وتكلمت صح انه سلم عليه الحجر في الحديث الصحيح يقول عليه الصلاة والسلام اني اعلم حجرا بمكة اني اعلم حجر بمكة اذا مررت عليه سلم علي. يعني اذا مر من عنده النبي صلى الله عليه وسلم يقول الحجر السلام عليكم يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم والحجر معروف. ليس له مخارج وليس فيه حنجرة وليس فيه اللغات وليس في هذه الامور فاين اللازم؟ سلمت عليه الشجرة وفي هذا احاديث كثيرة سبح الحصى في يده كان في يده الحصى ويقول سبحان الله سبحان الله والصحابة من حوله يسمعون تسبيح الحصى في يده حصيات صغيرة في يده تسبح. واعطاها الى ابي لابي بكر فسبحت في يده. ووضعها في يده وسبحت حديث معروف فاين هذه اللوازم؟ واذا بطل اللازم بطل يعني اذا عرفنا بطلان السببه وانها لا تقوم على اساس فما بنوه عليها باطل. وهم بنوا على هذه السببه رد الايات الكثيرة والنصوص العديدة في السنة المثبتة للحرف والصوت في كلام الله الخلاصة ان الاعتقاد الحق والدين المستقيم في الكلام ان الكلام ثابت لله عز وجل وان الرب العظيم يتكلم متى شاء بما شاء كيف شاء سبحانه وتعالى وان كلامه عز وجل بحرف وصوت يسمع وان ونؤمن بكل صفات الكلام والامور المتعلقة به الثابتة في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. ونسأل الله عز وجل ان يتوفانا على هذا الاعتقاد. نعم قال رحمه الله واجمع ائمة السلف من اهل الاسلام على الايمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره قليله وكثيره بقضاء الله وقدره. ولا يدري خيرا وشر الا بمشيئته خلق من شاء لسعادة واستعمله بها فضلا وخلق من اراد للشقاء واستعمله فيه عدل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. قال الله عز وجل ولقد كثيرا من الجن والانس. وقال تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها. ولكن جهنم والناس اجمعين. وقال عز وجل فينا كل حين خلقناه بقدر ثم بدأ المصنف رحمه الله بالكلام على القدر والقدر او الايمان بالقدر ركن من اركان الايمان الستة. والايمان ينبنى على اصول ستة لا قيام له الا عليها. وهي الايمان بالله والملائكة والكتب والرسول واليوم الاخر والقدر خيره وشره. وهذه الاصول الستة جاء ذكر ادلتها اجمالا وتفصيلا في مواضع كثيرة من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه ولهذا لا ايمان لمن لم يؤمن بالقدر لا ايمان لمن لم يؤمن بالقدر ومن كذب فلا ايمان له ولا توحيد. ولهذا جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه وقال القدر نظام التوحيد. القدر نظام التوحيد. فمن امن فمن امن بالله وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيد به فمن امن بالله وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيد. ولهذا لا توحيد بلا ايمان بالقدر. ولا ينتظم التوحيد الا بالايمان بالقدر ومن يكذب بالقدر ليس بمؤمن ولا بموحد. ومما وضحو ذلك قول الامام احمد القدر قدرة الله. فاي توحيد عند من ينكر قدرة الله فلا ينتظم توحيد احد الا بالايمان بالقدر. ومن لم يؤمن بالقدر لا تقبل اعماله لا ينتفع لا بصلاة ولا بصيام ولا بصدقة ولا غير ذلك. قال تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حفظ عمله وهو في الآخرة من الخاسرين. فايمان الشخص ودينه لا يمكن ان الا اذا امن باقدار الله جل وعلا. وان الامور كلها بقدر الله. وان كل شيء بقدر آآ وان يؤمن بالقدر كله خيره ومره من الله تعالى وان يعتقد ان انه ما شاء الله كان ما لم يشأ لم يكن. لا ايمان الا بهذا. لا ايمان لاحد الا بهذا. وادلة الايمان بالقدر كثيرة عند المصنف رحمه الله ذكر شيء منها. ثمان الايمان بالقدر لا يصح الا بالايمان بمراتبه. التي دل عليها كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه وهي اربعة. الاول الايمان بعلم الله عز وجل. الازلي. المحيط الشامل علمه سبحانه وتعالى بما كان وبما سيكون وبما لم يكن لو كان كيف يكون والامر الثاني الايمان بالكتابة. لان الله عز وجل كتب مقادير الخلائق. وكتب كل

ما هو كائن وهذه الكتابة تمت قبل خلق السماوات والارض خمسين الف سنة كما ثبت في الحديث ان الله كتب مقادير الخلايا قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة
كل شيء قتل وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كل شيء بقدر حتى وضعك كفك على ذقنك هكذا بقدر. وانا امامي كم واحد الان واضعين يدهم بهذه الطريقة
فكل شيء بقدر حتى وضعك كفك على ذقنك هكذا هذا بقدر. مكتوب. قبل خلق السماوات والارض بخمسين الف سنة. وفي الحديث الصحيح يقول عليه الصلاة والسلام كل شيء بقدر حتى العجز والكيس
يعني النباهة والفظنة والخمول والكسل والتواني كله بقدر. فالامور كلها بقدر. ومقادير مقدره ومكتوبة قبل خلق السماوات والارض بخمسين الف سنة. والمرتبة الثالثة المشيئة ان الامور كلها بمشيئة الله. وانه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. ولا يمكن ان يكون في ملك الله تبارك وتعالى ذرة او حركة او سكون الا بمشيئة الله فالملك ملك الله ولا يمكن ان يكون فيه شيء الا بمشيئته. فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
والمرتبة الرابعة لايجاد الخلق يعني ان كل شيء خلقه الله الله خالق كل شيء والله خلقكم وما تعملون. فالايمان بان كل الاشياء بما في ذلك افعال العباد كلها مخلوقة لله
تبارك وتعالى جمع احد اهل العلم هذه المراتب الاربعة بيت من الشعر فقال علم كتاب مولانا مشيئته وخلقته وهو ايجاد وتكوين. هذه مراتب القدر الاربعة. ولا يؤمن بالقدر من لم يؤمن بمراتبه. ولو قال قائل انا اؤمن بالعلم واؤمن بالكتابة واؤمن بالايجاد ولكن لا اؤمن بالمشيئة
هو كافر بالقدر فمن لم يؤمن بمراتب القدر الاربعة ليس بمؤمن بالقدر ولهذا يحسن عندما يقال الانسان ما الايمان بالقدر؟ ما الايمان بالقدر؟ ما تعريفه؟ ما حده؟ ما ضابطه قل ما شئت من عبارة لكن اذكر هذه الامور الاربعة. هذا اتم ما يكون في التعريف. يعني لا اشكال في العبارة
لكن اجمع هذه الامور الاربعة. فاذا قيل ما الايمان بالقدر ان يقول قائل ان نؤمن بعلم الله عز وجل وكتابته ومشيئته وان المخلوقات كلها خلقها الله او قل غير ذلك من العبارات المؤدية الى هذا
المقصود آ مراتب القدر الاربعة العلم والكتاب والمشيئة والايجاد لا ايمان بالقدر الا بالايمان بها. الامام الشافعي رحمه الله له ابيات جميلة. ذكر فيها القدر وما يتعلق به اه وقد قال ابن عبد البر وغيره من اهل العلم ان هذه الابيات اصح ما يروى عن الشافعي شعرا وهي احسن ما قيل في القدر شعرا. يقول رحمه الله ما شئت كان وان لم وما شئت ان لم تشأ لم يكن خلقت العباد على ما علمت وفي العلم يجري
فتى والمسئ على ذا مننت وهذا خذلت وهذا اعنت وذا لم تعن. فمنهم شقي ومنهم سعيد ومنهم قبيح ومنهم حسن. هذا من احسن ما قيل في الايمان بالقدر. وهي ابيات جميلة تجدونها في ترجمة الشافعي اه للبيهقي وتجدونه في الانتقاء لابن عبد البر وتجدونه في مصادر كثيرة جدا ايضا كتب الاعتقاد مثل شرح الاعتقاد للالكائي وغيرها يذكرون هذي الابيات الجميلة للامام الشافعي رحمه الله
واعيد ذكرها مع توضيح لها. يقول ما شئت اي انت يا الله كان لانه لا معقب لحكمك ولا راد لقضائك. وان لم اشأ اي وان لم انا ايها العبد ذلك. فمشيئتك نافذة يا الله. اي اي شيء تشاء ينفت ويقع
كما شئت وان لم اشأ وما شئت اي انا ايها العبد ان لم تشأ ذلك انت ايها الرب العظيم لم يكن. وهذا فيه ان الانسان له مشيئة لكن مشيئته تحت مشيئة الله عز وجل لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الا ان يشاء الله رب العالمين ما شئت كان وان لم اشأ وما شئت ان لم تشأ لم يكن. خلقت العباد
على ما علمت يعني خلقك يا الله للعباد وايجادك لهم هو على وفق العلم السابق الازلي المحيط بكل شيء. فخلق خلقك لهم على وفق العلم السابق المحيط. خلق العباد على ما علمت وفي العلم يجري الفتى والمسئ. جري الناس في هذه الحياة واعمالهم فيها وسكونهم وقيامهم وقعودهم كله اه انما هو على ضوء العلم الازلي السابق. فالله عز وجل علم ازلا ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون؟ وفي العلم يجري الفتى والمسئ على اذا مننت وهذا خذلت هل هذا من انت يعني بالايمان والطاعة والهداية والاستقامة وهذا خذلت خذلته فبقي على ظلاله وغيه واعرابه وصدوده وكفره ونفاقه وهذا خذلته وهذا اعنت يعني اعنته على طاعتك ووقفته لهداك واذا لم تعن ان لم تعنه على الطاعة ولا على الايمان ولا على الخير ولهذا العبد بحاجة الى عون الله تبارك وتعالى في كل حركة وسكون وكل وقعود اه فمنهم شقي ومنهم السعيد يعني الناس على ضوء ذلك اقسام منهم شقي وهم الذين اه كتبت عليهم الشقاوة وعملوا بعمل اهل الشقاوة ومنهم السعيد وهم الذين كتبت لهم السعادة ويعملون بعمل اهل السعادة ومنهم قبيح ومنهم

ايضا هيئاتهم مختلفة ومتباينة وكل ذلك بقدر. فلا ايمان الا بالايمان بالقدر والايمان به ركن من اركان الايمان. يقول المصنف اجمع آ ائمة السلف من اهل اسلام على الايمان بالقدر خيره وشره. حلوه ومره قليله وكثيره. بقضاء الله وقدره. يعني كل ذلك بقضاء الله وقدره. قوله بقضاء الله وقدره هنا اجتمع في الذكر القضاء والقدر والاهل العلم كلام في المراد بالقضاء والقدر. المراد بالقضاء والقدر لا سيما حال الاجتماع. اما حال الافتراق يعني عندما يذكر القضاء وحده او يذكر القدر وحده فانه انتظم معنى الاخر. والقول في القضاء والقدر كالقول في الالفاظ التي يقول عنها اهل العلم اذا اجتمعت افتترقت واذا افتترقت اجتمعت مثل الاسلام والايمان والبر والتقوى والفقير والمسكين وغيرها من الالفاظ الشرعية فهذه الالفاظ عندما تجتمع في الذكر تفترق في المعنى. وعندما تفترق في الذكر يعني كل واحد منا يذكر وحده تجتمع في المعنى اي ان كل واحد منها منها حال افراده ينتظم معنى اللفظ الاخر كما يقول ابن رجب رحمه الله ان من الاسماء ما يكون جامعا لمسمياته متعددة عند افراده واطلاقه فاذا قرن ذلك الاسم بغيره صار دالا على بعض تلك المسميات والاسم المقرون به دال على باقيها هذي قاعدة يعني تنسحب او تنطبق على كثير من الاسماء الشرعية. فالقدر اذا ذكر مفردا انتظم معنى القضاء واذا ذكر القضاء مفردا انتظم معنى القدر لكن اذا ذكر معا كما عند المصنف هنا من اهل العلم من يجعل القدر اسبق. يعني القدر هو التقدير آ السابق. التقدير السابق ان الله كتب مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة. والقضاء هو الابرام والايجاد سيكون على هذا القدر اسبق. ومن اهل العلم من يرى العكس ان القضاء هو السابق والتقدير هو الاسباب سواء قيل هذا او ذلك فاللفظان حال الاجتماع آ في في الذكر يكون لكل واحد منهم معنى خاص وآ هذا المعنى الخاص يرجع الى الاسبابية كما اوضحت واما حال آ افراد كل واحد منهما بالذكر فانه ينتظم معنى اللفظ الاخر بقضاء الله وقدره لا يكون شيه الا بارادته لا يكون شيه الا بارادته قوله الا بارادته. سياقنا واضح في ان المراد بالارادة الكونية القدرية. سبق ان اوضحت لكم ان الارادة نوعان ارادة كونية قدرية و ارادة شرعية دينية. فقله هنا الا بارادته اي الكونية قدرية انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولا يجري خير وشر الا بمشيئته اي ان كل الامور خيرا وشرها بمشيئة الله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن خلق من شاء للسعادة. واستعمله بها فضلا. استعمله بها يعني استعمله طريق اهل السعادة وسلوك مسالكهم فضلا منه. قال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون ماذا؟ فضلا من الله ونعمة. فضلا من الله ونعمة. فكون الانسان يسلك مسالك الايمان ويسير في طريق اهل الايمان يسلك طريق اهل السعادة هذا فضل من الله. خلقه الله لطريق اهل السعادة وسلك به ماذا؟ طريق اهل السعادة فضلا منه وخلق من اراد للشقاء يعني انظروا للنفاق وللضلال خلق من ساء الشقاء واستعمله به عدلا. لان سبحانه وتعالى لا يظلم احدا سبحانه. فهو سر استأثر به. ما هو القدر القدر سر لله تبارك وتعالى. استأثر به. ولهذا يجب ان ينتبه المسلم لهذا الكلمة القدر سر الله في خلقه. وهذا مروى عن بعض الصحابة وعن عدد من السلف. القدر سر. سر الله عز وجل في خلقه. ولهذا نهينا عن التعمق فيه. والبحث في سر القدر والخوض في افعال الله نسأل عنها لماذا فعل كذا؟ ولماذا لم يفعل كذا؟ هذا كله ونهي الناس عنه وامروا بالامسك عنه. بل صحفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ذكر القدر فامشي اذا ذكر القدر فامسي يعني اياكم والخوف ولهم والمراد بالامسك هنا في في في القدر الذي هو التعمم. والبحث في سر القدر والاسئلة الاعتراضية او السؤال عن افعال الله لما فعل كذا ولم لم يفعل كذا؟ والله او يقول لا يسأل عما يفعل. ولهذا على المسلم عندما يسأل ان يسأل قال الذي ينفعه في دينه. لا تقل في سؤالك لم فعل الله. ولكن قل بما امر الله. هذا السؤال الذي ينفع. لا تقل ماذا فعل الله؟ لان الله لا يسأل عما يفعل. ومن انت ايها المخلوق حتى تسأل الله عن افعاله؟ لا تقل لما فعله ولكن قل بما امر الله لما تقول بما امر الله هذا السؤال ينفعك في دينك لانك تتعلم اوامر الله ودينه وشرعه تنتفع بذلك الخوف في القدر الذي هو التعمق والاسئلة افتراضية ونحو ذلك هذا لا يجوز وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا اما احسن القدر من خلال الاحاديث والايات والادلة والاعتناء بهذا الجانب فهذا مطلوب مطلوب ومرغب فيه وهو من جملة دين الله الذي امرنا بفهمه والعناية به والايات التي في القرآن فيها ذكر القدر مأمورون نحن بتدبرها وفهمها. والاحاديث التي فيها ذكر القدر مأمورون بفهمها. والايمان بما عليه هذا كله لا يدخل في النهي. الذي يدخل في النهي الخوض بالباطل او التعمق او الاسئلة افتراضية او نحو ذلك هذا الذي يدخل في النهي. قال فهو سر استأثر به. فهو سر به وعلم حجه عن خلقه هذا بمعنى ما ما سبقه يعني معنى قوله استأذن به يعني عن فرقه اختص بعلمه. لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. منع خلقه وحذرهم من

ان يسألوا لما في افعاله. ولهذا اهل العلم يقولون لا يقال في افعال الله كما لا يقال في صفاته ماذا؟ كيف؟ فالصفات لا يقال فيها كيف والافعال لا يقال فيها لم

والسلف يسمون من يخوض في هذا الباطل المكيفة واللمية. المكيفة الذين يأخذون في الصفات بالتكليف. واللمية الذين يأخذون بالافعال بالسؤال عنها في لم؟ لما لما فعل الله ولما فعل الله؟ يسألون في يعني ما لا سبيل لهم ويدعون ما هم مأمورون بمعرفته وتعلمه. لا يسأل عما يفعل وهم يسألون هنا لما تقرأ وهم يسألون هذا يعطي يعطي المسلم تنبيها الى ما ينبغي ان يبحث فيه في هذا الباب. وهو ان كل انسان سيسأل يعني سيسأله الله عن ماذا؟ عن ما خلق لاجله واوجد لتحقيقه. نحن لا نسأل عن افعال الله لماذا فعل الله كذا ولماذا لم يفعل كذا؟ لا لا نسأل عن ذلك. لا يسأل عما يفعل. نسأل عما قدمنا في هذه الحياة

فاذا من الخير للانسان ان ينظر فيما يسأل عنه هو يوم القيامة فيقيمه ويأتي به على التمام والكمال. قال الله عز وجل ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس. هذا فيه دليل على ان الامور كلها بتقدير الله لان الله درى لجهنم كثير من الجن والانس يعني خلقهم واوجدهم ليكونوا حطبا لجهنم. وقدر ذلك سبحانه وتعالى. فكل بقدر. وقال تعالى ولو شئنا ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين. لو شاء الله عز وجل جعل الناس كلهم في اهل ايمان ولجعلهم كلهم على مرتبة واحدة في الايمان ولكن اقتضت حكمته سبحانه وتعالى ان يملأ جهنم من الجنة والناس اجمعين ولهذا خلق خلقا هم للنار وخلق خلقا هم الجنة. فهذا من من اوضح ما يكون في ان الامور كلها بقدر. وقال عز وجل

كل شيء خلقناه بقدر كل شيء اه خلقه الله بقدر تحت كل يدخل اه آآ القيام والقعود والحركة والسكون الحي والميت والاخضر واليباء كل شيء. ان كل شيء بقدر. فالامور كلها مخلوقة بقدر الله تبارك وتعالى وقضائه تم ها الموضوع له اه يعني تنمة تتعلق حديث علي والحديث الذي بعده وهي مهمة. وانا حقيقة احب من حضر درس اليوم ان يحضر درس الغد لانه مرتبط يعني امور يعني مكملة للدرس اللي

آآ حضر اليوم انا آآ يعني اطالبه ان يحضر غدا. وان يتغلب على آآ اشغاله. من لم يحضر اليوم فهو في سعة لكن من حضر فلي طلب عنده ان يحضر غدا حتى يتكامل الموضوع عنده ويتم فهمه له. وبقي بقي بقية ما ما يكفي فيها الوقت الذي بقي لنا والله عز وجل اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد يقول السائل يا شيخ هل صحيح ان الله تعالى لا يوصف بالكلام النفسي مطلقا؟ ام انه يمكن ان يكون له كلام نفسي وكلام لفظي؟ هو اه القول بالكلام النفسي هذه بدعة اتى بها الاشاعرة. والكلام لا ينصب بانه كلام الا اذا كان بحرف وصوت. واما اه تسمية اه ما يقوم بال نفس في كلاما هذا من بدع الاشاعرة. ولهذا الزموا بان الاخرس يكون متكلمما يصح ان يقال عن الاخرس متكلم مع ان الاخرس باتفاق العقلاء والمجانين لا يسمى متكلم لكن من لازم قول الاشاعرة والكلابية بهذه البدعة بدعة الكلام النفسي ان يصح وصف الاخرس لانه متكلم وبعضهم كابر عندما الزموا بهذا؟ قال نعم الاخلاص متكلم. حتى قال عنهم فاضحكوا على انفسهم العقلاء والمجانين. ان يعني معروف ان عند كل احد ان الاخرس لا يوصف بانه متكلم الكلام بالاتفاق لا يكون الا ما كان بحرف وصوت. ما كان بحرف وصوت. ولهذا يعني لما جاء في الحديث آآ ان النبي عليه الصلاة والسلام فيما يتعلق بالصلاة آآ ان لا تتكلموا آآ الا لا تتكلموا في الصلاة في الحديث الاخر قال آآ آآ ان الله آآ يعني تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم

او تفعل فيعني لا يسمى كلام ما يقوم في النفس ما لم تتكلم او لم يفعل وجاء في احاديث النهي عن الكلام في الصلاة. واتفق على اهل العلم على ان من تكلم في صلاته في غير مصلحة الصلاة تبطل صلاته واتفقوا على ان من قام في نفسه في صلاته كلام لا تبطل صلاته لانه لم يتكلم وذكر اهل العلم في هذا المعنى احاديث كثيرة. نعم. يقول السائل ذكرت يا شيخ ان امتلاء النار كونوا بوضع القدم فيها كيف يجمع بين هذا وبين قوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين لان آآ الله عز وجل وعد جهنم بملأها. من الجنة والناس. ولا يزال

يلقى فيها وهي تقول هل من مزيد؟ يعني تطلب الزيادة حتى يتكامل اهل النار دخولا وهي لا تزال تتسع لزيادة. تقول هل من مزيد؟ وقد وعدت ان تملى. فيضع الرب كما جاء في الحديث المتفق عليه يضع عليها قدمه وفي رواية الرجل فينزوي بعضها الى بعض فيتحقق الابتلاء الذي وعدت به. لانها يعني يحصل لها امتلاء بالزوار رأيها يعني انزواء اطرافها على من فيها. فيتحقق الامتلاء الذي وعدت به. وتقول حينئذ قط قطن يعني حسبي حسبي يكفيني يعني امتلأت فالامتلاء الذي وعدت به والمشار اليه في الاية التي ذكرها السائل تحقق تحقق امتلأت وقالت قطن قطن يعني حسبي حسبي. نعم هل يمكن ان نعبر عن القدر بانه العدل؟ لان الظلم يمتنع بذاته عن تقدير الله عز وجل. لا

يعبر عن القدر بالعدل. لكن الله عز وجل عدل في اقداره كلها. لكن القدر شيء والعدل شيء اخر يقول هنا نرجو اعادة الدواوين الثلاثة. الدواوين الثلاثة هذه صحت في الحديث حديث رواه الطبراني وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد ثابت قال دواوين الظلم ثلاثة. ديوان لا يغفره الله وديوان لا اتركه الله وديوان لا يعبأ الله به. اما الديوان الذي لا يغفره الله فهو الشرك. واما الديوان الذي لا يتركه الله فهو ظلم العباد بعضهم لبعض واما الديوان الذي لا يعبأ الله به فهو ما دون ذلك. وردت اسئلة كثيرة عن التحلل مما كان يحصل من الشخص من غيبة او غيرها لاجبه. آآ الانسان آآ

في تقصير ويقع في زلل قد يظلم قد يغتاب قد ينم يعني بين الناس وفي حديث لا يدخل الجنة قتات يعني تمام. والحديث ثابت عن النبي عليه الصلاة والسلام فقد ينم قد يفعل امور من اه من هذا من هذا القبيل. وباب التوبة امامه مفتوح لان الله عز وجل قال قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم

قوله جميعا هذا شامل لجميع الذنوب. مظالم العباد مظالم العباد يتوب منها لان اهل العلم لما ذكروا التوبة قالوا بشروط ثلاثة. الندم والاقلاع والعزم على عدم العودة وان كان اه الظلم او الذنب يتعلق بحقوق الادميين يضم اليها شرط رابع وهو ان يتحللهم منه او يرده لهم ان كان مال او حق. واذا كان اغتاب ناسا او وقع في نسيمة او شيء من هذا القبيل. فهنا ينظر في المصلحة ان كان

كانت المصلحة ان يخبر من اغتابه ويطلب منه ان يعفو عنه. ولا يترتب على ذلك مفسدة الى ذلك وان كان يترتب على اخباره مفسدة فانه لا يذكر له لكنه يأتي بحسنات تذهب ذلك. فبدل الغيبة التي كان يفعلها يبدأ يحسن لهذا وغيره ويبدأ بذكر الامور التي تجمع بين الاخوان وتؤلف بين قلوبهم وتصلح ذات بينهم وبينهم هذا من مقاصد الشريعة ومن الدعوات المأثورة اللهم اصلح ذات بيننا والفرق بين قلوبنا واهدنا سبل السلام

فلا بد من توبة حتى من هذه. فان كان المصلحة في الاخبار يخبر ان كان يترتب عليه مفسدة لا يخبر لكنه يدعو لهم ويستغفر لهم واذا كان اوجد فسادا بين اطراف

ويصلح ويجتهد في الاصلاح بين قلوب هؤلاء المتعادين بسببه قبل ان يناله الفضيحة والخزي والعار والشنار يوم القيامة عندما يلقي الله تبارك وتعالى. وفي هذا المقام انبهكم على حديث واسأل الله عز وجل ان يشرح صدورنا جميعا لفهمه والعمل به. يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث

ان الطعانين واللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة ان الطعانين واللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة. الطعانين الذين يطعنون في الناس بغير حق وبغير موجب وبالاوهاء وبالتهشي وبالظلم وبالتعدي واللعانين الذين يلعنون الناس ويشتمونهم ويقعون فيهم. هؤلاء لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة اه لماذا؟ لان الشهادة والشفاعة مبنية على الاخبار عن الناس بالخير والدعاء لهم بالخير. فالذي يطعن في الناس في الدنيا لا هم له الا في الطعن ويشتم الناس ويدعو عليه في الدنيا هذا ليس مؤهل ان يكون شهيدا عليهم ولا شفيعا لهم يوم القيامة. لانه في الدنيا لم يظهر منه ذلك. بل كان لا هم له الا الطعن

واللعب. والشهادة على الناس بالنشر فليس مؤهلا ان يكون يوم القيامة لا شهيدا ولا شفيعا للناس واذا اراد الانسان لنفسه ان يكون من اهل هذه الدرجة الرفيعة ان يكون يوم القيامة من الشهداء السفهاء

فعليه ان تكون شهادته للناس بالحق والعدل والانصاف لا بالهوى والظلم والجور وان يكون رحيما بالناس. يدعو لهم. يرجو هدايتهم. يحب صلاحهم يطلب رفعتهم آآ يفرح باستقامتهم وصلاحهم لما يرى في احدهم

بروزا في الفضل والعلم والدين والخير يفرح ويطلب له الزيادة ويطلب الكثرة من امثاله مثل هذا ان يكون شهيد وشفيع للناس يوم القيامة. اما اذا كان يمتلئ حسدا وغلا وحقدا وظغينة. ويقع

على هذا بالظلم ويعتدي على هذا يطعن بهذا بالاوهاء ويريد اسقاط هذا ويريد الاطاحة بذاك هذا غير مؤهل ولا يصبر غير مهياً ولهذا قال ان الطعانين واللعانين شهداء لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة

وانا تأملت فترة الارتباط في في هذا الحديث ووقفت على كلام لابن القيم في غير مظنة كالصواعق المرسله بين في هذا المعنى الذي ذكرته لكم. هو كلام نفيس للغاية في غير مظنة جاء عربا. في الصواعق المرسل ابن

شرح فيه هذا الحديث والاهتمام الى موضع من الصواعق اصبح سهلا الان بالكمبيوتر فيمكن استخراج كلام ابن ابن القيم وقد نقلته مع كلام مماثل له جميل في اخر المجلد الثاني من كتاب فقه الادعية والاذكار

نقلت نقول طيبة عن اهل العلم في هذا الباب. وانصح بمطالعة كلام اهل العلم في هذا. والمقام رفيع والله ما منا الا ويتمنى ان يكون شهيدا وشفيعا يوم القيامة. لكن الامور ليست بالتمني ولا بالتحلي تحتاج الى مجاهدة وصبر

وآآ دعاء وبذل فرحمة الناس محبة الخير لهم محبة صلاحهم والفرح باستقامتهم والفرح برفعتهم هذا يؤهل الانسان للخير. في الدنيا

يترتب عليه الزور وفي القيامة يترتب عليه اجور والمطلوب من كل مسلم ان يرحم اخوانه يدعو لهم يحب لهم الخير يدعو لهم بالخير والله لما تطالع النصوص التي فيها فضل الدعاء للمسلمين. ترى عجباً في الاجر. يعني من ذلك ما ثبت في الطبراني باسناد جيد من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من استغفر للمسلمين والمسلمات كان له بكل واحد منهم حسنة اين نحن؟ من استغفر للمسلمين والمسلمات كان له بكل واحد حسنة. كم حسنة؟ اذا قلت اللهم للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات لك من الحسنات من زمن ادم دم ادم كل المسلمين من زمن ادم الى ان يرث الله الارض ومن عليها كلمة ما تتجاوز سطر لك فيها ملايين حسنات اذا تقولها باخلاص وتدعو لخوانك برحمة وشفقة بعظ الناس يتركون هذه الدعوات للمسلمين يشتم هذا ويسب هذا ويوقع بين هذا وينم على هذا وينتلي والعياذ بالله بمظالم وتعديات وتجاوزات لا تجر له خير لا في الدنيا ولا في الآخرة. اسأل الله عز وجل ان يصلح احوالنا اجمعين ان يهدينا صراط مستقيم. واتوجه اليه سبحانه باسمائه الحسنى وصفاته العلى ان يصلح ذات بيننا. امين. وان يؤلف بين قلوبنا وان يهدينا سبل السلام وان يخرجنا من الظلمات الى النور. وان يوفقنا واياكم لكل خير وان يجعلنا هداة مهتدين. من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه انه ولي ذلك والقادر عليه صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين